

- ٥٠ -

والطرف الثانى لهذه المبالغة فى تنزيه الزواج هو طرف العلاقة الحيوانية التى لا يرتبط فيها الزوجان بأكثر من العلاقة بين ذكر الحيوان وأنثاه ، بل يكون فيها الزواج أحيانا أهون شأنًا من علاقة الذكور والإناث عند بعض الأحياء . لأن بعض الأحياء تكون عندهم المودة بين الذكر والأنثى . وتبلغ حد التلازم فى أكثر من موسم واحد من مواسم التناسل . فهى أفضل من العلاقة التى تنفصم فى كل ساعة إذا خطر لأحد الزوجين أن يفصمها متقادا لهواه . وهذه هى شريعة الزواج فى رأى الشيوعيين أو الماركسين .. وهم الذين يتناقضون فى هذه الشريعة بين إطلاق الحرية لأهواء الفرد العارضة على الرغم من المصلحة النوعية . وبين تغليب مصلحة الجماعة على جميع أهواء الآحاد . وهو أساس الشيوعية وأساس المذاهب الاشتراكية جمعاء .

فمن إنكار الواقع والمصلحة أن نجعل الزواج علاقة بين ملكين .

ومن إنكار الواقع والمصلحة أن نجعله علاقة بين حيوانين .

وإقامة الشرائع على إنكار الواقع من طرفيه نقض للشريعة من الأساس وإما تقوم الشريعة على أساسها حين تبنى على الواقع وتصلح للتطبيق فى أوسع نطاق . فتعترف بتفصيل الزواج الموحد ولا تقضى بتحريم الزواج المعدد ، لأن تحريم ما دون الكمال يوقعنا فى مغالطة لا شك فيها . وهى أن الناس جميعا كاملون أو يستطيعون العيش على سنة الكمال .

وهكذا صنعت شريعة الإسلام . اعترفت بأن الزوجة الواحدة أدنى إلى العدل والإحسان ، وأباحت تعدد الزوجات لأنه خالة لا بد من حساباتها فى الشرائع الاجتماعية . ولا يستطيع أحد أن ينكر وقوعها بموافقة القانون أو بالاحتياط على القانون والخروج عليه .

أباحت شريعة الإسلام تعدد الزوجات ، ولم تفرضه كما يبدر إلى أخلاق المتكلمين فى هذا الموضوع من الغربيين .

فقد نخيل إليك وأنت تسمع بعض الغربيين يتكلم فى موضوع الزواج